عكس منتقدي النظام التعليمي الألماني، يرى يونس وقاس أن مسيرته التعليمية خير دليل على نجاعة هذا النظام الثلاثي الأبعاد. وأنه سيناضل سياسيا للدفاع عن هذا النظام للاحتفاظ به في ألمانيا.

حصل على 74 في المائة من أصوات مؤتمري الحزب المسيحي ولا يخفي إعجابه بمستشار الوحدة الألمانية هيلموت كول

كيف استطاع مغربي أن يصبح قائد أكبر حزب في ألمانيا

ليست المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وحدها التي عليها أن تكون سعيدة بإعادة انتخابها بنسبة قريبة من 98 في المائة كرئيسة للحزب المسيحي الديمقراطي، بل هناك شاب آخر يحق له أن يفخر بانتخابه عضوا في قيادة أكبر حزب سياسي في ألمانيا، بحصوله على نسبة 74 في المائة من أصوات المؤتمرين، أكثر مما حصل عليه بعض وزراء الحزب. إنه يونس وقاس ذو الأصول المغربية. شاب لا يخفي إعجابه بمستشار الوحدة الألمانية هيلموت كول، أو «المستشار الخالد» كما يسميه يونس وقاس. كيف استطاع هذا الشاب البالغ من العمر أربعا وعشرين سنة، الوصول إلى قيادة حزب ميركل؟ إنها قصة غير عادية لشاب من أصول مغربية.

- ألمانيا بلد ديموقراطي يؤمن بتكافؤ الفرص وبفضل ما يسمى بالنظام التعليمي المزدوج الذي يتيح الفرصة لأصحابه تدارك ما فاتهم من التحصيل الدراسي ليلا
- يحن يونس وقاس بين الفينة والأخرى إلىَ أصدقاء الدراسة في مسلك «الهاوبتشوله» وأصدقاء الهيب هوب
- يونس وقاس يرى أن ألمانيا بلد مسيحي المنحى لذلك على الجميع أن يتكيف مع هذا المعطى
- الشاب يونس التحق بشبيبة الحزب المسيحي الديمقراطي في سن الخامسة عشرة وبعد ذلك بالتنظيم الحزبي
- يشعر كمحافظ ليبرالي ملتزم وكمسلم متدين أن العمل الحزبي يشكل قاعدة دينية أساسية وأنه يمثل القيم المحافظة للحزب مدافعا عن بنية الأسرة التقليدية

يونس وقاس مع ناشطة ألمانية

ألمانيا: محمد مسعاد

ولد يونس وقاس سنة 1988 في مدينة مانهايم وسط ألمانيا من أبوين مغربيين. بعد أربع سنوات عن ولادته انفصل والداه، فرافق أباه إلى المغرب وظل هناك أربع سنوات، قضاها في بيت الجدة في مدينة مراكش، وهناك زار المدرسة الابتدائية. وعند بلوغه سن الثامنة من عمره استرجعته أمه ليترعرع في حضنها ورفقة زوجها الجديد. التحق بالمدرسة ولأن قدراته اللغوية كانت ضعيفة جدا، أرسل إلى مسلك «الهاوبتشوله». يتذكر يونس وقاس هذه المرحلة جيدا، فيصرح قائلا: «لم أكن أعرف ولا كلمة في اللغة الألمانية، مما دفع بزوج أمي إلى الجلوس معي لساعات أثناء الليل لتعليمي أبجديات اللغة». ويبقى يونس مدينا للأب الجديد وشاكرا له فضله عليه.

مسار غير عاد لشاب من أصول مغربية

يشكل هذا المسلك واحدا من ثلاثة مسالك تشكل العمود الفقري للنظام التعليمي الألماني،إذ أن التلميذ في ألمانيا يزوره بعد إنهائه التعليم الأساسي الثانوي. وهو مسلك نخبوي جدا غير متاح إلا لأبناء الأسر الميسورة يسمح لصاحبه بالحصول على الباكالوريا والالتحاق بالدراسات العليا. بالاضافة إلى مسلك «الغيالشوله» وهو مسلك متوسط يسمح لصاحبه بالحصول على باكالوريا مهنية والالتحاق ببعض الوظائف الإدارية. ثم أخيرا مسلك «الهاوبتشوله»، وهو الفرصة الوحيدة لاستكمال التعليم الإجباري والالتحاق بالتكوين المهني. وهو مسلك له سمعة سيئة داخل ألمانيا، وغالبا ما يكون هذا المسلك من نصيب أبناء الفئات العاملة والمهاجرين والأسر الهشة. غالبا ما يكون تلامذة هذا المسلك عرضة لسخرية الآخرين وعلى رأسهم المعلمين. ومرة أخرى، يتذكر يونس بعضا من هذه السخرية حين خاطبه أحد المعلمين قائلا: «لن تكون منك ومن أترابك فائدة تذكر»

ولأن ألمانيا بلد ديموقراطي يؤمن بتكافؤ الفرص، وبفضل ما يسمى بالنظام التعليمي المزدوج الذي يتيح الفرصة لأصحابه تدارك ما فاتهم من التحصيل الدراسي ليلا. وهكذا استطاع يونس إنهاء تعليمه بهذه الطريقة والحصول على الباكالوريا من الثانوية الاقتصادية في ماي من عام 2009. وهكذا أصبح بإمكانه الالتحاق بالجامعة ومتابعة دراسته العليا في شعبة الاقتصاد في جامعة بينا شرق ألمانيا منذ سنة 2010.

وعلى عكس منتقدي النظام التعليمي الألماني، يرى يونس وقاس أن مسيرته التعليمية خير دليل على نجاعة هذا النظام الثلاثي الأبعاد. وأنه سيناضل سياسيا للدفاع عن هذا النظام للاحتفاظ به في ألمانيا. وعندما يسأل عن نتائج الدراسات والإحصائيات التي تظهر كيف أن هذا النظام غير عادل اجتماعيا، وأن عددا قليلا من التلاميذ الذين نجحوا في القفز من مسلك «الهاوبتشوله» إلى الثانوي يرد قائلا: «مساري دليل على أن ذلك ليس مستحيلا». وفي هذا الإطار يطالب يونس وقاس بدعم أكبر لدروس التقوية في اللغة الألمانية.

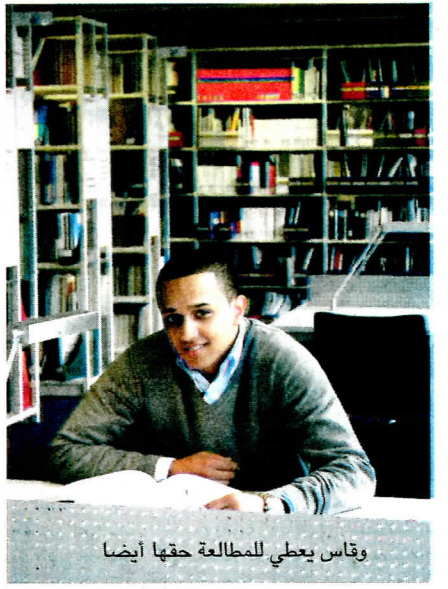

وقاس يعطي للمطالعة حقها أيضا

لا تعارض بين الإسلام المنفتح والمسيحية الليبيرالية

التحق الشاب يونس بشبيبة الحزب المسيحي الديمقراطي في سن الخامسة عشرة، وبعد ذلك بالتنظيم الحزبي. بعد فترة وجيزة من ذلك انتخب رئيسا للشبيبة التلاميذية الحزبية التي كانت تضم وقتها عشرة آلاف منخرط. وقد شغل هذا المنصب لمدة سنتين من العام 2008 إلى 2010. وبذلك يكون أول شاب من أصول مسلمة يرأس هذا التنظيم التابع لحزب مسيحي. ومنذ يناير من هذا العام يشرف على التنظيم الطلابي للحزب نفسه في ولاية تيرينغن. باعتباره مسلما ملتزما يرأس تنظيمات حزبية تابعة لحزب مسيحي، لا يشكل ذلك ليونس وقاس أي تعارض بينهما، لأنه مقتنع أن الحزب المسيحي الديمقراطي نموذج للأحزاب المنفتحة على محيطها الثقافي. يجسد يونس وقاس مسعى الحزب المسيحي الديمقراطي عندما يتعلق الأمر بتجنيده للمهاجرين. يشعر كمحافظ ليبرالي ملتزم وكمسلم متدين، أن العمل الحزبي يشكل قاعدة دينية أساسية. وأنه يمثل القيم المحافظة للحزب. مدافعا عن بنية الأسرة التقليدية، ومعارضا شرسا للإجهاض، إذ تعرف ألمانيا نحو مئة وعشرين ألف حالة إجهاض في السنة. مما يعني ضياع أربعة آلاف تلميذ. لذلك يدعو إلى تقييد صارم للإجهاض والسماح به إلا في الحالات القصوى. كما أنه يعتبر أن منح أقراص منع الحمل بالمجان للشباب أمرغير معقول. بالإضافة إلى أنه يعارض تخصيص حصة للإسلام في المدارس الألمانية، لأنه يعتبر ذلك حاجزا أمام الاندماج. يرى يونس وقاس أن ألمانيا بلد مسيحي المنحى لذلك على الجميع أن يتكيف مع هذا المعطى. ويعطي المثال بنفسه حين يقول:»إنني أنا الآخر تكيفت مع هذا الوضع، دون أن أفقد قيمي». ففي مجتمع تقطنه أغلبية مسيحية تكفي حصص دينية خاصة بالكاثوليك والبروتيستانت بحسب ما يقول. ومع ذلك، ينبغي تلقين التلاميذ مادة الأخلاق، كي تتاح لهم الفرصة للتعرف على الأديان المختلفة دون دعاية. وفي هذا السياق، يعتبر أن الرسالة الأساسية لمادة الأخلاق إشاعة قيم التسامح وتشجيع حوار الأديان والثقافات، غير أنه يطالب بمراقبة صارمة للمساجد لمواجهة المتطرفين والإرهابيين.

عشق السياسة المبنية على أساس ديني ويعتبر الإسلام المنفتح والمسيحية الليبيرالية متشابهين وأنهما يدعوان للقيم المحافظة ودعامتها الأسرة والخير

لا تعارض بين كون يونس وقاس مسلم ملتزم منخرط في حزب مسيحي، فهذا الأخير في نظره حزب واقعي ومتوازن. وفي هذا السياق، سبق له أن صرح قائلا:«أعشق السياسة التي تكون مبنية على أساس ديني»، مضيفا أن» إسلاما منفتحا ومسيحية ليبيرالية هما متشابهان، وأنهما يدعوان للقيم المحافظة ودعامتها الأسرة والخير».

لقد فهم يونس وقاس مدى أهمية التأكيد على ما يدعو إليه الحزب المسيحي الديمقراطي من قيم تقليدية، ويعلم أيضا ضرورة تسليط الضوء على ذلك خلال المحادثات. وفي بعض الأحيان يمكن على حد السواء الجمع بين الدعوة للقيم والدعاية لها، سواء بالهجوم أو بلغة براقة.

السياسة متعة وكسب لصداقات جديدة

يحن يونس وقاس بين الفينة والأخرى إلى أصدقاء الدراسة في مسلك «الهاوبتشوله» وأصدقاء الهيب هوب. لذلك مازالت تربطه علاقات مع بعضهم الذين يلتقيهم كلما زار مانهايم مسقط رأسه. لقد كانت هذه المرحلة مهمة في حياته على الرغم من صعوبتها، إذ في ظل انسداد الأفق أمامه وزملائه إبان تلك الفترة كانت موسيقى الهيب الهوب الملجأ الوحيد أمامهم. إذ كان يونس وقاس يكتب نصوصا باللغة الفرنسية التي تعلمها في المغرب، الأمر الذي اعتبرته أسرته أمرا غير مقبول، فأرسلته إلى مدرسة داخلية. يتذكر وقاس هذه المرحلة قائلا:«لقد كانت مرحلة رائعة، ولكنها لم تعد الآن عالمي. كم من هؤلاء الشباب ينجح في الحصول على الباكالوريا؟ سبعة أو ثمانية، وعلى الآخرين الكفاح المرير في حياتهم».

اعتبر نفسه ساعتها،»متسابق ماراتون يواجه رياحا عاتية وأمطار تتهاطل بغزارة محملة بالثلوج».

لذلك تراه اليوم يتنقل في ألمانيا بأسرها من أجل الترويج لمثله، شعاره السياسة متعة وكسب لصداقات جديدة.